

التداخل الأجناسي في رواية "من يوميات مدرّسة حرّة" لزهور ونيسي

The overlap of genres in the novel of "From diary of a free teacher " by Zhor Ounissi

غيتري كريمة^{1*}، محمد بلقاسم²¹ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، rayhana.razane@yahoo.fr² جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، kacem.mohamed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/11 تاريخ القبول: 2023/03/29 تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص: تهتم هذه الدراسة بالكتابة النسائية العربية لاسيما الجزائرية، و الغاية المتوخاة منها هي الإجابة عن التساؤل الآتي : إلى أيّ جنس أدبيّ تنتمي رواية " من يوميات مدرّسة حرّة" للكاتبة الجزائرية زهور ونيسي؟ هل هي رواية سيرية أم تصنّف في خانة اليوميات والمذكرات؟ و قد اطمأنّ البحث في الأخير إلى نتيجة مفادها أنّ الكاتبة قد تبنت نمطا كتابيا جديدا بغية التعبير عن ذاتها بكل حرية

كلمات مفتاحية: رواية- رواية سيرية- يوميات- مذكرات.

Abstract: Our article labeled The overlap of genres in the novel of From diary of a free teacher by Zhor Ouniss is concerned with Arab women's writing, especially Algerian, and its objective is to answer about the following question: to wich literary gender belongs the novel of Zhor Ounissi "From diary of a free teacher? Is it an autobiographical novel or diaries and memoirs? How can classify it? Finally, I conclude that the writer has adopted a new writing style in order to express herself freely

Keywords: novel - autobiographical novel - diaries - memoirs.

1. مقدمة:

تثير الكتابة الروائية العربية الجديدة مشكلة النوع الأدبي بصورة مستمرة، فقد أصبحت هاجسا ملازما للإبداع الروائي خلال ربع القرن الأخير، إذ يتضح من متابعة ما صدر من روايات عربية بعد 1967م أنّ هاجس إنجاز كتابة تختفي فيها الحدود الفاصلة بين الأنواع الأدبية يلزم الروائيين العرب في الوقت الراهن¹، و لا يزال اختلاف الدارسين و النقاد الغرب و العرب حول تقديم مفهوم واحد للرواية قائما ، إلاّ أنهم يتفقون على كونها بناء سرديا يأخذ من الواقع بقدر ما ينهل من الخيال.

وقد كان خوف المرأة من الخانة التي سوف تُصنّفُ فيها كتاباتها و بالخصوص من أن تُلحَقَ بجنس السيرة الذاتية، فتُوجَّه إليها أصابع الاتهام من أول حادث شخصية قد تروبوها أو حتى تلمح إليها، فكان ظهور الرواية السيرية (Le roman autobiographique) بمثابة الخلاص من الجحيم بالنسبة لها، فأبدعت في هذا النوع الأدبيّ الحديث الذي مالت إليه جُلُّ الكتابات النسوية، فحظيت بالخطوة الأوفر أكثر من غيرها في استقطاب النساء المبدعات، والحال هذه بالنسبة لرواية من يوميات مدرسة حرة "، فهل تعد هذه الرواية تنفيسا لذات زهور المقهورة؟ هل يمكن أن يكون نص روايتها نسا خلاسيا لا يقول اسمه؟ هل تصنف رواية " من يوميات مدرسة حرة " في خانة السيرة أم اليوميات و المذكرات ؟ إذا كانت رواية سيرية فما الدليل على ذلك ؟ و إذا كانت يوميات و مذكرات، فكيف يتجلّى ذلك؟ و قد استعنت بالمنهج الوصفي لأجل الإجابة على هذا التساؤل، مع الاطمئنان إلى جملة من الأدوات الإجرائية كالتحليل و البرهنة و الانتقال من النظرية إلى التطبيق.

2. المهاد النظري

1.2 نبذة عن الرواية الجزائرية

لقد ظهرت الرواية في الجزائر أوّل ما ظهرت، كجنس أدبي حديث باللغة الفرنسية عقدين أو أكثر قبل أن تظهر باللغة العربية، و نجحت الرواية الفرنسية في أن تخطو خطوات متقدمة و متميزة على يد كتّاب، من بينهم: مولود فرعون، محمد ديب، و مولود

معمري و غيرهم. و استطاع هؤلاء الروائيون في نظر الناقد المغربي محمد برادة أن يؤسسوا الحداثة الروائية بالفرنسية في فترة موازية لنفس التجربة التي تحققت باللغة العربية في أقطار الشام و مصر منذ الثلاثينيات، و من خلال الكتابة باللغة الفرنسية تفاعلوا مع تجربة الشعب المستعمر و استوحوا ذاكرته و تاريخه. أمّا الرواية باللغة العربية فقد ظهرت متأخرة، و عمرها قد لا يتعدى نصف قرن، و قد حققت تراكما نوعيا من السبعينيات إلى اليوم.²

و يلاحظ الدارسون غياب المرأة قبل الثورة سواء في الحركة الثقافية أو في أي نشاط سياسي، و يعود ذلك لأسباب كثيرة منها ما له علاقة بظروف الاحتلال و منها ما له علاقة برواسب و تقاليد اجتماعية كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تتطوي على كثير من الاحتقار، حيث ترى أنّ تواجدها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة و يشجع الانحلال، لذلك فرّضت عليها ظروف العزلة و التهميش تجميد طاقاتها الإبداعية و الفكرية، و من ثمّ تأخّر ظهور الحركة الأدبية النسائية، و قلّت الكاتبات في الجزائر بعد الاستقلال، بل إنّ كثيرا من الأسماء ما تزال تنشر تحت أسماء مستعارة أو تشير إلى أسمائها برموز تترك الدارس لا يعتمد عليها لكون الأسماء الحقيقية مجهولة.³

و لعلّ الإرهاصات الأولى للكتابة النسائية في الجزائر بدأت في الظهور مع مجموعة من النساء في شكل نخبة تصدّرت الحركة النسوية الإصلاحية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، و أصبح البعض منهنّ يكتبن و ينشرن في الصحف و المجلّات، و يؤلّفن القصص و ينظمن الأشعار و يشاركن في النشاط المسرحي و يمتهنّ التدريس و التمرّيز و يفكرن في مصير البلاد و العباد ، و كنّ بمثابة رائدات النساء الجزائريات اللّائي سيكون لهن دور فريد من نوعه خلال ثورة التحرير الكبرى (1954 - 1962)، حيث برزت المرأة الجزائرية ببطولة و شجاعة فائقة سجّلها لها التاريخ؛ هذه البطولة التي حرّرتها من رواسب الماضي، أهلتها بعد ذلك للانطلاق بحثا عن ذاتها لاكتشاف قدراتها الفكرية و الأدبية. و من الأسماء البارزة بعد زهور و نيسي نذكر: الراحلة زليخة السعودي، جميلة زنير، أحلام مستغانمي وغيرها، و قد استطعن إثبات وجودهن في الساحة الأدبية من خلال انتشار كتاباتهن في

الصحف و الدوريات على الرغم من قلاتها نظرا إلى الوضعية المزرية للمرأة في المجتمع الجزائري و الظروف الصعبة التي كانت تعيشها.⁴

2.2 التعريف بالكاتبة:

تدخل هذه الدراسة في نطاق النقد السيري (البيوغرافي) الذي "يُعرّف بأنه قراءة للعمل الأدبي من خلال معرفتنا بالمؤلف معرفة شاملة"⁵، لذلك لا بد من الإشارة إلى جزء من حياة الكاتبة زهور ونيسي قبل أن نلج عالم نصها المستحضر؛ " فالأدب يكتبه أناس حقيقيون، وفهم حياة المؤلف يمكن أن يعين القارئ على إدراك العمل الأدبي بصورة أكثر شمولية"⁶.

ولدت الكاتبة في 13 ديسمبر 1936م بمدينة قسنطينة، في عائلة محافظة و عريقة في العلم و الإصلاح، متشعبة بالثوابت الوطنية و بالحركة الإصلاحية للشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث درست في أول مدرسة أسسها و هي جمعية التربية و التعليم للبنات، و قد تحصلت على الشهادة الابتدائية بتفوق سنة 1954م، فانتسبت إلى المدرسة الحرة تلميذة ثم طالبة و ناضلت في صفوف جبهة التحرير الوطني، و في الحالتين كانت مجاهدة. تحصلت على شهادتي الليسانس في الأدب و في الفلسفة و لها دراسة عليا في علم الاجتماع.⁷

شغلت الكاتبة عدة مناصب منها، عضوية البرلمان سنة 1977م، و هي أول وزيرة في تاريخ الجزائر سنة 1982م، حيث تولت حقيبة الشؤون الاجتماعية تحت تسميتين (الشؤون الاجتماعية ثم الحماية الاجتماعية) قبل أن تتولى حقيبة التربية سنة 1986م.⁸

و تعدّ زهور ونيسي من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللّائي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية ويفرضن وجودهن، و يعبرن عن آرائهنّ و أفكارهنّ بكل شجاعة من خلال نضالها الثوري و أعمالها في مجال القصة و الرواية⁹، و كانت أول إصداراتها القصصية "الرصيف النائم" سنة 1967م، بمبادرة من الناقدة المصرية الشهيرة سهير القلماوي التي جمعت خلال زيارتها لها للجزائر، قصص الكاتبة لتنتشرها في أول مجموعة، لتصدر بعد ذلك مجموعة "على الشاطئ الآخر" سنة 1974م، قبل أن تدشن تجربتها الروائية برواية "من يوميات مدرسة حرة" سنة 1978م، و في 1996م أصدرت رواية "لونجا و الغول"، ثم عادت إلى القصة بمجموعتي "عجائز القمر" سنة 1996م

و"روسيكادا" سنة 1999م، و ظلّت زهور ونيسي تؤكد أنّ أعمالها كلها مستلهمة من الواقع، و أنّ أغلب شخوصها ينحدرون من محيطها المباشر، و صُنِّعت نقديا على أنها من بين مؤسسي الأدب الجزائري المكتوب بالعربية.¹⁰

3.2 مضمون الرواية:

لعلّ " من يوميات مدرسة حرة" هي أول رواية نسوية في الجزائر مكتوبة باللغة العربية، دونتها صاحبها عام 1978م¹¹، و عرضت فيها وقائع و مواقف اجتماعية و تاريخية حقيقية عاشتها في عهد الاستعمار الفرنسي، و قد اختارت حيا من أحياء العاصمة ليكون مسرح أحداث روايتها المشتملة على ثمانية فصول تروي أحداثا منفصلة عن بعضها البعض نظرا للطريقة الانتقائية التي تبنتها الكاتبة في سردها. و يظهر ذلك جليا من خلال عنوانة فصولها التي تبدو مفككة.

و تسرد الكاتبة في هذه الرواية مرحلة مهمة من حياتها حين استلامها مهنة التدريس بصفة مؤقتة في إحدى المدارس الحرة و نضالها الثوري المخلص و تحديها، ملتزمة بقضية وطنها و مؤمنة بصدق قضيته.

3. المهاد التطبيقي:

1.3 و عي بالكتابة أم رؤيا نقدية ؟

قدّم الدكتور أحمد طالب إبراهيمي الرواية و قيّمها، و هذه المقدمة (Préface) كخطاب مواز يسبق العمل الأدبي يعكس حاجة الكاتبة إلى لفت النظر حول طبيعة عملها، و لعلّ الدكتور إبراهيمي وسيط تريد أن تؤثر الكاتبة من خلال كلامه في فكر القارئ ، فهو يحدّد أصالة هذا الكتاب في ارتباطه بالواقع الجزائري و معاناته آنذاك، وكأنه يعزز صدق الكاتبة التي تدلي بشهادتها من خلال تقديمها جزءا من سيرة هذا الشعب الذي ناضل و قاوم المستعمر بكل صبر و ثبات.

أما الكاتبة فاستفتحت روايتها بثلاث لزوميات، تعدُّ خطاباً ميثاقياً واضحاً و صريحاً، وهي من قبيل مرافقة النقد للإبداع، تحاول الكاتبة من خلاله أن تحيل على جنس عملها، أي إن الرواية هنا تقرأ نفسها بنفسها.

يمكن أن نعتبر هذه المقدمة من النصوص التي تؤسس لوعي نقدي، حيث صرحت الكاتبة بأنها قدمت هذا النص بصيغة الرواية، و أنها تمسكت بمقومات الفن الروائي، لذلك يمكن أن نعدّ هذه الرواية من نصوص التكوين الروائي، فأغلب هذه النصوص تحتوي على مقدّمات، يوضح فيها المؤلف علاقته بكتابة العمل، و مفهومه للرواية¹².

2.3 أشكال الكتابة عن الذات في الرواية:

تتعدّد أشكال الكتابة عن الذات، فالأديب يكتب عن نفسه في إطار ما يسمّى الأدب الشخصي (*Littérature personnelle*) أو الكتابة عن الأنا (*Ecriture du moi*) وغيرها من الأشكال السيرية (*Les formes biographiques*)، كالاعترافات (*Les confessions*) والمذكرات (*Les mémoires*)، و اليوميات (*Le journal*)، و التخيل الذاتي (*L'autofiction*) وغيرها.

ثمة إشكال جلي يعيق تصنيف هذا الكتاب؛ فقد عنوانته الكاتبة بيوميات ثم تصرح في المتن بأنه مذكرات، ففي أي خانة تصنّف هذه الكتابة؟ أفي خانة اليوميات أم المذكرات أم في خانة السيرة أم الرواية ؟ أم في خانة وسط تجمع بين هذه الأنواع في شكل جنس هجين؟

1.2.3 تمثلات السيرة في الرواية:

ضمير السرد: غالبا ما يتحدد تطابق السارد و الشخصية الرئيسية الذي تفترضه السيرة الذاتية من خلال استعمال **ضمير المتكلم***، و هو ما يطلق عليه **جيرار جينيت** " السرد القصصي الذاتي " أثناء تصنيفه " أصوات " الحكّي ، و هو تصنيف أقامه انطلاقاً من أعمال تخييلية¹³، حيث يطلق جينيت السرد القصصي الذاتي على الحكّي الذي يكون فيه السارد هو البطل في حكيه¹⁴.

إن ضمير الحكيم المستعمل في الرواية هو ضمير "أنا المؤلف الحقيقي"، فالكاتبة تسرد الأحداث كلها و تروي على لسان شخوصها الذين لم يظهروا إلا من خلال بعض الحوارات.

إن ضمير المتكلم ملفوظ يؤشر في النصوص السيرية على ارتباط الأحداث المعيشة بالسارد¹⁵، و في النصوص الروائية يعني حُكْمًا أنّ الراوي هو هذه الشخصية¹⁶، و في كلتا الحالتين يحيل على الكاتب نفسه ويدل على ارتباط العمل بحياته، و الكاتبة زهور كانت بمثابة السارد العليم (**omnisciente**)، تروي الأحداث وتترصد حركات الشخصيات و هي على علم بها؛ تحيط و تشرف على أحداث الرواية، و أمّا معرفتها بالشخوص فغير نهائية، أو قل إنها العالمة بكل شيء، فالسارد العليم قادر على أن يقدم للقارئ الأفكار السرية، بل غير الشعورية والشخوص، ويستطيع أن يدفع بالتحليل إلى أبعد ممّا لدى البطل نفسه من إمكانات¹⁷. إلا أنه يتساوى علم الكاتبة و الشخصيات أحيانا في بعض المقاطع الحوارية. فالكاتبة في هذه الرواية لا تبوح و لا تقضح بعض حقائق الشخصيات، و كأنّ الصمت الذي عاشته في محيطها الثوري و علاقاتها الخفية تبدّى في أسلوبها و لغتها؛ "إنها مسؤولة تجاوزت الكلمة و الفعل المعروفين في المحيط الذي أعيشه و أحياه...تجاوزت حتى نفسي...لأنه لا يحق لنفسي التفكير فيها إلا في إطار هذا الصمت و الكتمان والسرية..."¹⁸.

الميثاق / العقد الأوتوبيوغرافي: فإذا ما عدنا إلى حياة السيدة زهور ونيسي فإننا سنجد تطابقا واضحا بين ما عاشته وأحداث الرواية ، وإذا ما قلنا بأن " من يوميات مدرسة حرّة " هو سيرة ذاتية، فإننا لن نجانب بعض الصواب، و ذلك لوجود ذلك التطابق أو ما يسمّى **الميثاق السيرى (Le pacte autobiographique)** ، الذي يكشف عادة عن قصيدة سير ذاتية تحقق التطابق بين المؤلف و السارد و الشخصية، ممّا يضع النص ضمن جنس السيرة الذاتية.

وضعت الكاتبة على غلاف الكتاب كلمة "رواية"، و هذا يدل على أن الميثاق "روائي" في نظرها، لكنّ هذا غير صحيح ، و إذا كان المرجع الذي تحيل إليه السيرة هو الواقع، فإن المرجع الذي تحيل إليه الرواية هو التخيل، لكن زهور في روايتها هذه تحيل إلى الواقع الذي عاشه الشعب الجزائري إبان ثورة التحرير، بل إن القارئ يشعر بأنه نقل توثيقي لجزء من سيرة هذا الشعب و الكاتبة معا، إلا أن الكاتبة تؤكد هذا تارة و تنفيه تارة أخرى، إذ تقول في موضع : " و ليست بأية حال من الأحوال تاريخا للثورة أو لكاتبها، و لا أحب أن تقرأ على أنها استعراض تاريخي لفترة طويلة و قصيرة من حياتي أو حياة الثورة"¹⁹.

الصدق : تولد الثقة لدى القارئ حين يلتزم الكاتب بالصدق و الصراحة، فهذان الأخيران عنصران مهمان في أي كتابة عن الذات لا سيما إذا كانت سيرة، حيث يكتسب النص قيمته التاريخية و الاجتماعية، و هذا ما يتجلى في هذه الرواية، تقول زهور ونيسي في روايتها: " و هذه المذكرات محاولة مني لتقديم (حقائق جديدة) ..."²⁰، و لعلّ الانتقاء أو الاجتزاء في مثل هذه المواقع أمر مسوّغ و معروف، إذ يستحيل نقل الوقائع بكل ما فيها من ثقل و ركاكة لا مسوغ لها في عالم الفن.²¹

دافع كتابة "من يوميات مدرسة حرة": يفصح بعض الكتاب عن الحوافز التي تبعثهم على تدوين سيرهم، و البعض الآخر لا يفصح عن غايته من كتابتها بل تظلّ الغاية محلقة في أجواء سيرته كلّها، و لا نقف على صورتها الإجمالية إلاّ بعد الفراغ من قراءتها²²، و قد صرحت زهور ونيسي بدافع كتابتها (من يوميات مدرسة حرة) قائلة: "و يقينا، فإنني كمواطنة عادية أو مناضلة متواضعة أو كاتبة صادقة الكلمة و النبيرة، أردت بهذه المذكرات لفت أنظار القراء جميعا إلى أمر له شأنه و وزنه في تقدير ما يكتب أو يقال عن الفترة الزمنية التي عاينتها من خلال حرب التحرير،..."²³.

إن التأريخ لبعض الأحداث الثورية التي عاشها الشعب الجزائري هو الغاية من كتابة هذه المذكرات، و قد أعادت الأدبية كتابة بعض الأحداث التاريخية ضمن سياق جمالي واع بتشكيل التاريخ، إذ "شكلت الثورة الجزائرية بمختلف مجرياتها بؤرة الكتابة السردية و مرجع الحكى و تشكلاته عبر الفعل التخيلي للذاكرة التي تؤسس أزمنة الرواية و فضاءاتها، فهي

الشاعل الذي يسكن الرواية الجزائرية و يؤث الفضاء الروائي عبر فعل التذكر ونزف الذاكرة".²⁴

2.2.3 مغالطة الرواية:

اتخذت زهور ونيسي من البساطة و المباشرة أسلوبا لكتابتها، و لكنه أسلوب خاص بها حيث نجد أسلوب المذكرات غالبا على صفحات كثيرة من الرواية، ثم نجدها تستعير تقنيات الرواية في كتابتها، و لعلّه شكل من أشكال التجريب كانت تحاوله الكاتبة - إن كانت تعي ذلك حقا- بغية تفسير ما كان يحدث آنذاك، و هذا ما صرحت به الكاتبة في شكل ميثاقصي في روايتها.

تحاول الكاتبة إقامة التوازن بين المادة الروائية و المادة الوثائقية، سعيا منها إلى ربط الواقع بالخيال، حيث تدّعي توظيفها التقنيات الروائية في سرد جزء من حياتها و حياة شعبها، فكتبت عن الفترة التي ناضلت فيها كمدرسة حرة و نقلت بعض تفاصيل حياتها بداية من ذلك اليوم الذي زاولت فيه مهنة التدريس كمعلمة واعية بضرورة الثورة و الانتفاض لأجل الحرية.

غياب الحكمة: صرّحت الروائية بغياب الحكمة الروائية التي هي في أبسط معانيها " حدث يقود إلى حدث آخر"²⁵، فتطور كل حدث من الأحداث قائم على أحداث سابقة ممّا ينتج عنه تنظيم داخلي للنص، و هذا ما تفتقر إليه هذا المذكرات إذ إنها جاءت في شكل نصوص مجتزأة منفصلة عن بعضها البعض ممّا يضيف عليها طابعا انفصاليا (Discontinuu)، مفككا للمسار العام للرواية الذي تفتقد إلى الكثير من الانسجام و الاتساق الفني، و لعلّ افتقادها إلى هذا الشرط ينفي عنها صفتها الروائية.

الشخصيات: الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردى، و هي عموده الفقري الذي يركز عليه²⁶، وهي المؤشر الدال على المرحلة التاريخية التي يعبر عنها الكاتب²⁷.

استغنت الكاتبة عن الشخصية الرئيسية، وجعلت الشعب و الناس بطل الرواية، و هذا يعني أنها قد أهملتها كمكون أساسي مساهم في بنائها و منحيتها دورا ثانويا. **الزمن و المكان:** اتبعت زهور ونيسي زمن الماضي في سرد أحداث روايتها، و ذلك لتركيزها على الأحداث الخارجية التي عاشتها إلاّ أنّها لم تعتمد التسلسل التاريخي للوقائع التي روتها، و إنّما اختارت بعض الأحداث التي عاشتها أثناء فترة الاستدمار، حيث حصرت أحداث روايتها في سنوات معينة مثل: إضراب جانفي 1957، و مظاهرات ديسمبر 1960 و غيرها.

كما وظفت الكاتبة من خلال بعض تذكّراتها و نبشها في ذاكرة الماضي ما يعرف بالاسترجاع، مثل: "خرجت من الفصل... و خرجت من الزمن... تقهقرت إلى الوراء إلى سنوات طفولتي..."²⁸، و وظّفت الاستشراق وهي تتنبأ بحدوث أمر ما في المستقبل؛ قالت: " و تلاقت نظراتنا في تفاهم مستسلم...وعندما غادرته كنت أقول في نفسي: ((سوف ينتهي هو الآخر، دون أن نعرف لماذا عاش؟ ولماذا انتهى؟ إلاّ بعد حين...))"²⁹

لم تحدّد الكاتبة الأمكنة التي جرت فيها الأحداث بدقة و لكنها قدمت أوصافا متناثرة عنها، بداية من المدرسة التي هي منطلق الأحداث و النضال معا، تقول: "... فإن الاعتبار الأول لهذه البديهية و النظرة هي لتواجدي أنا شخصا كمعلمة حرة في مدرسة للبنات، و في حي ضيق، محدود الجغرافية، و بيئة منغلقة على المرأة، وكأنها محارة لا يمسه إلا المطهرون..."³⁰

و هنا يبدو المكان منغلقا محدودا غامض المعالم، يعبر عن معاناة و أسى و لعلّ هذا ما يعكسه اللوح المشقق؛ "كان اللوح قديما و مشققا و طلاؤه باهت حتى أن الرسم الذي كان عليه أضحى رغم جماله غير جميل..."³¹

لعلّ هذا الوصف من قبيل شعرنة المكان الذي يتكون أساسا من مواد جامدة محايدة شعوريا و محايدة جماليا إذا لم يتدخل الوعي و الذائقة التي تعد بدورها أحد إفرزات الوعي لاستشعار الجمال، أو تدخّل العمل البشري على تحسين المكان و تجميله، فاستقلالية المادة الجميلة (المكان) و انعزالها عن علاقتها بالوعي و الذائقة أمران يخرجانها ليس من خانة

الشعرية فقط، بل يخرجونها أيضا من خانة الجميل، فالأشياء جميلة لأن الإنسان يراها كذلك، و استشعار الجمال أيا كان مصدره هو درجة ما في سلم الشعرية.³²

الحوار الخارجي: يعدّ الحوار أهم مكون في بناء الرواية؛ "تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل الفني مباشرة"³³، و هو يعكس حيويتها و يجسد رؤيتها للعالم و يعكس إحساسها بالحياة، إلا أن القارئ لـ (يوميات مدرسة حرة) يلفيها أحادية الصوت تنفي استقلالية الشخصيات و لا تبرز بعدها الفكري خاصة، فالرواية هادئة جدا وبالتالي فهي بحاجة إلى كثير من الحوار الذي لو كان وجد فعلا لتجلّت الأفكار و برزت النوايا وتجلّت الطبائع و السمات أكثر، فالكاتبة تقوم بنقل كلام الشخصيات - التي قلما تتحاور - دون أن تختفي، مشعرة القارئ بهيمنتها و وطأتها السردية، و الملفت للانتباه أن الحوارات الواردة في الرواية غير مباشرة، تتدخل الكاتبة في عرضها، مثال:

"قالت خالتي ربيحة، بعد مدة من أخذ زوجها للسجن:

- بصراحة لست بخير... هو ذهب و غطى على رأسه... لست أدري أين؟ و أنا بقيت للمحن... مصطفى يهدد بترك المدرسة، فريدة لا تكف عن البكاء، و الصغار، أحدهم يبكي الجوع و الآخر يبكي المرض... و أنا بينهم كالمجنونة، فكرة الخروج للعمل لا تكاد تفارقني، و لكن عندما أفكر قليلا، أتذكر أنني لا معرفة لي بشيء، سوى خدمة الأجانب... و هذا ما لم أستطع هضمه..."³⁴

و الظاهر أن الكاتبة حاولت كسر رتابة الحكي من خلال هذه المقاطع الحوارية إلا أنها أخفقت في ذلك، فقد طغى السرد الكلاسيكي على الرواية من خلال ارتفاع صوت موحد بين الذات الروائية و المجتمع، فالكاتبة تروي جزءا من حياتها ذات المصير المشترك مع شعبها، و هذا الصوت المتعالي هو صوت هم موحد عاشه الجزائريّة إبان الاستعمار الفرنسي، و لعلّ هذا ما أشار إليه الدكتور أحمد طالب إبراهيمي في الأصالة الثانية للكتاب:

" فهي تتناول حياة حي شعبي في العاصمة... و الحال أنّ ميزة الحرب الثورية هي أن تكون حرب الشعب بأكمله"³⁵.

الحوار الداخلي/ المونولوج: يُعرّف المونولوج بأنه أحد أنواع الحوار غير المباشر، و هو عنصر من عناصر إجراءات بنية نص ما، يعبر به عن أعماق الشخصية³⁶، و هو يستخدم لكشف الخبايا و التحدث عنها بصراحة دون موارد أو تغطية³⁷، و يعدّ المونولوج تعبيراً عن الذات و بوحاً وجدانياً، تكشف من خلاله الشخصية همومها و تصوراتها و تعرض أمانيتها وأحلامها و هواجسها عن الناس و الحياة، و الحال هذه؛ فقد أرادت زهور أن تفرغ ما بداخلها من قلق و حيرة بسبب ظروف الحياة الصعبة و صراعاتها ضد الاستعمار متطلعة إلى غد أجمل و لو من زوايا ضيقة. و نجوى الذات وسيلة رئيسة استمدت منها الكاتبة طاقتها التعبيرية في الرواية.

فالكاتبة تدعو قارئها إلى أن يسمع أصوات الشخصيات من داخلها، و أن يكون أكثر قرباً من أفكارها الحميمة و من لاوعيتها، و في هذا دليل على اعتناق الكاتبة لهموم الغير أوهموم الوطن، و هذا الحوار الداخلي مرتبط بمشكلة معرفة الذات؛ و مدى استطاعة الإنسان أن يعرف نفسه و في الوقت ذاته أن ينقل إلى الغير هذه المعرفة³⁸،
أنوثة الخطاب الروائي: يلقي القارئ أنّ الرواية تتحيز للأنثى و تعلي من شأنها و من شأن الأدوار التي تقوم بها في حياتها، و تقدم صورة مثالية نزيهة عنها، فهي تسهم في النضال والكفاح إذا ما أتاحت لها الفرصة، فقد مارست زهور التعليم في سن مبكرة، و عدته مهنة شاقة. كما نبذت تلك الحياة الرتيبة و حالة العجز التي عاشتها المرأة، فمثلاً ليس لها الحق في اختيار الزوج؛ " ففي أي موقف يا ترى يكون للمرأة مبدأ وقتها...اختيار الشريك مثلاً...و هو من أهم المواقف التي لم يكن يمكن الحوار فيها و مناقشتها مع العائلة و رب العائلة"³⁹، إلا أنه ظهر وعي للآباء بضرورة تعليم بناتهم على الرغم مما كان سائداً من أفكار رجعية ترفض خروج المرأة للمدرسة؛ " و أعلى مثلها ممثلة في تضحية أم لتعليم ابنها و صمود أب لتعليم ابنته أمام ضغوط الفكر المتخلف..."⁴⁰

و المنتبغ للنشاط الأدبي و السياسي في الجزائر قبل الثورة لا يجد حضور المرأة و لا دور لها في أي نشاط، فقد كانت تعيش في وضع اجتماعي مغلق محاصرة بالتقاليد و الجهل و التهميش⁴¹، و في ظلّ هذا الواقع الاجتماعي البائس و ما ينطوي عليه من جمود فكري و

غطرسة استعمارية يبرز الدور النضالي لزهور ونيسي و زميلاتهما المدرسات، فقد آمنت كل واحدة منهن أنها صاحبة قضية و تحمل فكرا و إيمانا عميقين.⁴²

إنّ تيمة نضال المرأة و كفاحها مهيمنة في الرواية، فنلاحظ أن هذا المتن السردى يمتلئ بالشخصيات النسائية المتبنية للفعل النضالي، فزهور منحت للمرأة بصفة عامة (ولزميلاتهما في المدرسة بصفة خاصة) أهمية كبيرة و أبرزتهن بخصوصية واضحة، فهنّ مناقلات لا يهبن الموت، متحديات لأي قوة طاغية متجبرة يمكن أن تحول دون مواصلتهن لعملهن الثوري.⁴³

رواية التاريخ أم رواية تاريخية ؟ يشكل الأدب نافذة يمكن الاطلاع من خلالها على أحوال المجتمعات و الفترات التاريخية المختلفة، ولذلك يعدّ الأدب وثيقة ثمينة و من المصادر الرئيسية لإنشاء علم التاريخ و علم الاجتماع، و إذا حققت السيرة شرطها المتعلق بالمصادقية تصبح من وجهة نظر الباحثين الاجتماعيين و التاريخانيين وثيقة هامة، تمتلك كل المواصفات التي تؤهلها للشهادة على موضوعها، و ربما كانت أكثر أهمية من بعض الوثائق الرسمية التي تتناول عادة جانبا واحدا سياسيا أو اقتصاديا في أغلب الأحيان.⁴⁴

و إنّ قرب هذا العمل من جنس السيرة و تركيزه على سرد الأحداث التاريخية دون الاهتمام بحياة الشخصية لكاتبها يجعله يقترب من التاريخ، فكتابة هذه الرواية و كل أفكارها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالثورة الجزائرية، وهي بمثابة وثيقة قد يستند إليها الباحث و يرجع إليها.

تصبح الرواية تاريخية - حسب **جوناثان فيلد** - عندما تقدم تواريخ و أشخاصا و أحداثا يمكن التعرض إليهم.⁴⁵ و يرى نضال الشمالي أن الرواية التاريخية يحدها ثلاثة تحديدات، أولها: أن وجهة الرواية تاريخية ماضوية، إذ الماضي هو صاحب الحكاية، و ثانيها أن آليتها إعادة بناء التصور عن الماضي، أمّا ثالثها: فهو أنّ مادتها حياة مجموعة من الناس ضمن فترة زمنية معينة، يمتازون بجملة من العادات و التقاليد، مع ضرورة عدم العبث بمجريات الماضي الأساسية، بل يكون عمل الروائي على ما هو خيالي لا يتعارض مع الواقعي.⁴⁶

و قد عرضت زهور ونيسي في شكل سردي مرحلة معينة عاشها الجزائريون و وصفت حياتهم الفقيرة التي يعيشها سكانها وسط حي شعبي (حي صلامبي بالعاصمة) و طريقة عيشهم، و إن لم تفصل في ذلك تفصيلا.

إنّ السردية التاريخية الحديثة لون يتنازعه هاجسان: الأول يتمثل في القضية المعالجة (المادة التاريخية) والثاني: الإخراج الفني⁴⁷، و قد سعت الأدبية إلى الإبقاء على فنية الرواية قدر الإمكان و ذلك بعدم خوضها في الجانب السياسي أكثر من الجانب الفني، و لذلك أكدت في لزومياتها على تصنيف مسبق لروايتها في خانة الرواية، ربما تقاديا منها في الوقوع في شرك الخطاب الإيديولوجي، و في هذا السياق يقول الدكتور نضال الشمالي: "ولعلّ تغليب الجانب السياسي فيها ذي القيمة التاريخية يحوّل الرواية إلى خطاب إيديولوجي مباشر ينتقص من فنيّتها، من هنا لابدّ على الكاتب أن يضاعف من الوسائل الفنية الكفيلة بإبقاء العمل ضمن أطره الأدبية".⁴⁸

يوميات أم مذكرات: أبرزت السيرة الذاتية النسائية مسيرة كفاح المرأة العربية وحفظت لها مواقفها، وأبرزت كل ما يرتبط بالصراع السياسي والاجتماعي وفكرة الحرية إلى جانب الكتابات الإبداعية، فكتبت المرأة عن حياتها بأشكال مختلفة؛ فمنهن من اهتمت بتسجيل يومياتها، وأخرى اعتنيت بالمذكرات المهنية ومسيرتهن التعليمية، وأخرى ركزت على التجارب القاسية وتحديث عن معاناتهن الشخصية⁴⁹، و "من يوميات مدرسة حرة" دفتر سجّلت فيه صاحبه جزءا من أحداث عاشتها، و قد اعترفت بذلك قائلة: " و من المفيد التنصيص هنا، و القول بأن ما أعرضه في هذه المذكرات، الموجزة جدا، و الصريحة جدا، و الصادقة جدا و المباشرة جدا، ما هو إلا « لقطات سريعة » لزاوية تاريخية هامة عشتها بنفسي، و ساهمت في بعض جوانبها بجهد (مناضلة) أحيانا، و (معلمة) أحيانا أخرى، أو بهما معا في غالب الأحيان ".⁵⁰

و لعلّ الكاتبة تخلط بين مفهومي المذكرات و اليوميات و يبدو هذه جليا في العنوان الفرعي للرواية (من يوميات مدرسة حرة) ثمّ تصريحها بأنها عبارة عن مذكرات في المتن، فلا بدّ هنا من وضع حد فاصل لهذا الإشكال.

أما اليوميات فهي تشبه السيرة من ناحية و تختلف عنها في نواح أخرى، إذ إنها تشبه السيرة في سرد ما يتعلق بحياة شخص ما، و تختلف عنها في أنها لا تتبع نظاما فنيا و لا تلتزم بالشروط الفنية للسيرة، إذ لا يشترط فيها أن تتمتع بأسلوب أدبي مشوق⁵¹؛ فهي أعمال جامدة لا تلتزم بتقنيات فنية ترقى بها إلى درجة الإبداع، فليس من الصعب كتابة الأحداث اليومية التي تجدُّ في حياة الفرد، ولكن القدرة على فلسفة هذه الأحداث و تحليلها تبقى ميزة أساسية لصالح السيرة، تغتفر إليها اليوميات التي تركز على رصد الأحداث فقط دون أن تسبر غورها، وتضفي عليها مسحة جمالية.⁵²

تعرف المذكرات على أنها سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف، و كان له فيها دور، و تختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخصُّ العصر و شؤونه بعناية كبرى، فتشير إلى جمع الأحداث التاريخية التي اشترك فيها المؤلف أو شهداها أو سمع عنها من معاصريه و أثرت في مجرى حياته⁵³، و المذكرات تولي اهتماما للأحداث حول الكاتب و خارجه أكثر ممَّا تولي للكاتب نفسه، و منها نعرف قدرا كبيرا عن المجتمع الذي يدور حوله موضوع المذكرات، و قليلا عن الكاتب نفسه⁵⁴، كما أنّ التركيز على صفة المذكرات تعطي للعمل جانبا من واقعيته⁵⁵.

و في "من يوميات مدرسة حرة" لا تتحدّث الكاتبة عن نفسها فقط، بل تحدّثت عمّا كان يدور حولها من أحداث، قامت بتدوينها بطريقة رواية تاريخية، فهي رواية أو سيرة أو مذكرات مولودة في حضان التاريخ؛ حيث هدفت الكاتبة إلى سرد الأحداث بدافع الشهادة وإبراز دورها فيما شاهدته وموقفها من ذلك، و ركزت على سرد أحداث تاريخية و عامة متقطعة غير رتيبة تغتفر إلى المنظور الاستعادي في القص أكثر من تركيزها على شخصيتها، أضف إلى ذلك غياب تلك الدقة في السرد التي نجدها في اليوميات لقرب لحظة التدوين من لحظة التجربة، كما انتقت بعض أحداث ثورة الجزائر و قامت بتدوينها وتاريخها، و لم تسجل تجاربها اليومية و لم تسرد كل أحداث حياتها الخاصة بها وحدها، و هذا ما

يجعل تصنيفها في خانة المذكرات مسوغا أكثر من تصنيفها في خانة اليوميات، و بالتالي يكون عنوانها الفرعي مغالطة أجناسية، لم تقصدها الكاتبة على أغلب الظن.

4. خاتمة:

في الأخير تدعونا هذه الخاتمة إلى حصر أهم النتائج التي سعى إليها هذا المقال، ويمكن أن نخلص بدءا من الجانب النظري وصولا إلى استثماره في تحليل المدونة السردية للكاتبة زهور ونيسي إلى ما يلي:

- تتداخل رواية السيرة مع أجناس أدبية أخرى يصعب التمييز بينها، كاليوميات، المذكرات و التخيل وغيرها.

- إنَّ الرواية السيرية هي سيرة ذاتية غير مصرح بها ، يتنكر من خلالها الكاتب ليتحدث عن ذاته بعيدا عن أي تهمة قد توجه إليه ، فالرواية السيرية هاهنا محاولة لإبطال العقد السيرى و إلغاء التطابق.

- شحنت الكاتبة تجربتها الذاتية بشحنة تخيلية تدفع القارئ إلى الاعتقاد بكونها رواية سيرية، فكانت بمثابة المتنفس لها، و عبرت من خلالها عن ذاتها و رغباتها في أريحية تامة.

- إنَّ تعايش أشكال تعبيرية مختلفة داخل رواية زهور ونيسي هشّم ذلك النظام المغلق الذي كان يبدو و كأنه ملمح خاص بها، و قد قدمت لنا الكاتبة تجربتها الكتابية متبينة نمطا كتابيا جديدا.

- تتداخل في رواية (من يوميات مدرسة حرة) للكاتبة الجزائرية زهور ونيسي أشكال الكتابة عن الذات، إذ يتردد القارئ إزاء تصنيفها؛ فلا هي يوميات كما سمّتها صاحبها و لا هي مذكرات كما صرحت في لزومياتها، و قد وضعنها في خانة الرواية على الرّغم من فقدانها بعض الشروط الفنية للكتابة الروائية، ولعلّها دعوة ضمنية إلى تحرير الأعمال الأدبية من هيمنة الأجناس و تكريس فعل الكتابة بعيدا عن أي قيود، من شأنها أن تفقد العمل الأدبي ذوقه و الكثير من جمالياته.

5. الهوامش:

- 1- مجدي وهبة و كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب- مكتبة لبنان، بيروت- 1984- ط2 ص 57.
 - 2- ينظر:حسن المودن: الرواية و التحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي)- الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف ودار الأمان الرباط - ط1- 1430هـ/2009- ص: 102/101
 - 3- ينظر: يمينة عجنك: الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها (قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجاً)- مجلة الواحات للبحوث والدراسات المركز الجامعي غرداية- العدد 9- 2010- ص: 29/28.
 - 4- ينظر: يمينة عجنك: الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها -ص: 32/31/30.
 - 5- طراد الكبيسي: مداخل في النقد الأدبي- دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن- الطبعة العربية-2009- ص: 49.
 - 6- المرجع نفسه و الصفحة نفسها.
 - 7- ينظر: عدة فلاح: حوار مع الوزيرة السابقة والسيناتورة الأدبية زهور ونيسي- جريدة صوت الأحرار- نشر يوم: 2008/06/24.
 - 8- ينظر: نساء من المدينة: الكاتبة زهور ونيسي أول وزيرة في تاريخ الجزائر-مجلة مقام - عدد افتتاحي- مارس 2015.
 - 9- ينظر: يمينة عجنك: الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها- ص: 31/30.
 - 10- ينظر: نساء من المدينة: الكاتبة زهور ونيسي أول وزيرة في تاريخ الجزائر.
 - 11- ينظر: زهور ونيسي: من يوميات مدرسة حرة- موفم للنشر، الجزائر-ط-2007- ص: 07.
 - 12- ينظر: زهور كرام: الرواية العربية و زمن التكون من منظور سياقي- ص: 97.
- *سيكون لدينا إذن عند التدقيق في موضع التلغظ المحدد بضمير المتكلم ثلاثة أنواع من الأنا تتدرج في المتن السير ذاتي هي: 1- أنا المؤلف الحقيقي: أو الكاتب المعلن صراحة وفق الميثاق أو التعاقد السير ذاتي بأنه صاحب التلغظ المندرج في المتن 2- أنا السارد : المتموضع في متن السيرة الذاتية بكونها سردا ذاتيا و احتكاما إلى التبئير الذي سينفرد به. 3- أنا الكائن السيربي: الذي سوف يتعين بأبعاد محددة نسبة إلى الأفعال و الوصف و المحددات السردية داخل العمل نفسه.

- 13- فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ الأدبي)- ترجمة و تقديم: عمر حلي- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- ط1-1994 ص: 25/24.
- 14- ينظر : جيرار جينيت : خطاب الحكاية (بحث في المنهج)- ترجمة : محمد معتصم وآخرون- المجلس الأعلى للثقافة- ط2-1997- ص:256.
- 15- ينظر: أندريه موروا: فن التراجم و السير الذاتية- ترجمة: أحمد درويش- المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- ط-1999- ص: 79.
- 16- ينظر: عبد القادر الشاوي: الكتابة و الوجود (السيرة الذاتية في المغرب)- أفريقيا الشرق، الدار البيضاء - ط-2000- ص: 32.
- 17- ينظر : عبد الجليل مرتاض-البنية السردية في الإبداع الروائي، رشيد ميموني نموذجاً (لن يكون الربيع إلا أجمل)- دار الغرب للنشر والتوزيع-ط-ص:84/83.
- 18- المصدر نفسه- ص: 68/67.
- 19- الرواية- ص: 17.
- 20- المصدر نفسه- ص: 18.
- 21- ينظر : صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة- المجلس الأعلى للثقافة - ط- ص: 201.
- 22- ينظر: إحسان عباس: فن السيرة- دار صادر، بيروت و دار الشرق عمان- ط1- 1996- ص: 32.
- 23- الرواية- ص: 18.
- 24- إيمان العامري: صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية (جدلية المركز و الهامش)- مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية- العدد10- 2015- جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة- ص: 172.
- 25- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي-منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم-ط1- 2010-1431- ص: 216.
- 26- جميلة قيسمون: الشخصية في القصة- مجلد العلوم الإنسانية- قسم الأدب العربي- جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر- العدد13- 2000- ص: 195.
- 27- ينظر: مرشد أحمد: البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله- المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت- ط1-2005- ص: 33.

- 28- المصدر نفسه- ص: 101.
- 29- المصدر نفسه- ص: 75.
- 30- المصدر السابق- ص: 21.
- 31- المصدر نفسه- ص: 31.
- 32- ينظر: صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة- ص: 250.
- 33- فاتح عبد السلام: الحوار القصصي (تقنياته و علاقاته السردية)- المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت- ط1- 1999- ص: 41.
- 34- الرواية- ص: 87.
- 35- المصدر نفسه- ص: 08.
- 36- ينظر: بياتلي قاسم: المونودراما و فصاحة الجسد- مجلة فصول- الهيئة المصرية العامة للكتاب- العدد73- ربيع/صيف 2008- ص: 222.
- 37- ينظر: فاتح عبد السلام: الحوار القصصي (تقنياته و علاقاته السردية)- ص: 109.
- 38- ينظر: المرجع نفسه و الصفحة نفسها.
- 39- الرواية- ص: 115.
- 40- المصدر نفسه - ص: 42.
- 41- ينظر: سمراء جبابلي: صورة المرأة بين الواقع الجزائري و آفاق الكتابة النسائية لها- الحوار المتمدن- العدد 4250- بتاريخ: 2013/10/19- الموقع الإلكتروني: www.alhewar.org
- 42- ينظر: قياس لندة: الشخصية الثورية في أدب زهور ونيسي (يوميات مدرسة حرة و لونجا و الغول أنموذجا)- مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية - العام الثالث- العدد 19- مايو 2016- ص: 65.
- 43- المصدر و الصفحة السابقين.
- 44- ينظر: صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة- ص: 200.
- 45- نضال الشمالي: الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)- عالم الكتب الحديث، الأردن- ط 1- 2006- ص: 113.
- 46- ينظر: المرجع نفسه- ص: 114.
- 47- نضال الشمالي و آخرون: قضايا في الرواية الأردنية و دراسات في خطاب الأستاذ الدكتور نبيل حدّاد في نقد الرواية- المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان- طبعة 2012- ص: 08.

- 48- المرجع نفسه و الصفحة نفسها.
- 49- ينظر : أمل التميمي : السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر (دراسة في نماذج مختارة)- المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء- ط1-2005- ص: 35/34.
- 50- الرواية- ص: 18.
- 51- ينظر: يحيى عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث- مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- ط1-1974-ص: 18/14.
- 52 - ينظر: قاسمية خيريه: المذكرات و السير الذاتية الفلسطينية- الموسوعة الفلسطينية- قسم الدراسات- بيروت - المجلد الثالث- ط1-1990- ص: 751/756.
- 53- جبور عبد النور: المعجم الأدبي- دار العلم للملايين- بيروت- ط2- 1984- ص: 246.
- 54- ينظر: شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية- الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر- 1992- ص: 42.
- 55- زهور كرام: الرواية العربية و زمن التكون من منظور سياقي- ص: 55.

6. قائمة المصادر و المراجع:

- الكتب:

- 1- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم، بيروت- ط1- 2010- 1431.
- 2- إحسان عباس: فن السيرة- دار صادر، بيروت و دار الشرق عمان- ط1- 1996.
- 3- أمل التميمي : السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر (دراسة في نماذج مختارة)- المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء- ط1-2005.
- 4- أندريه موروا: فن التراجم و السير الذاتية- ترجمة: أحمد درويش- المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- ط1- 1999. - عبد القادر الشاوي: الكتابة و الوجود (السيرة الذاتية في المغرب)- أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- ط1-2000.
- 5- جبور عبد النور: المعجم الأدبي- دار العلم للملايين- بيروت- ط2- 1984.
- 6- جبرار جينيت : خطاب الحكاية (بحث في المنهج)- ترجمة : محمد معتصم وآخرون- المجلس الأعلى للثقافة- ط2-1997.

- 7- حسن المودن: الرواية و التحليل النصي (قراءات من منظور التحليل النفسي)- الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف و دار الأمان الرباط - ط1- 1430هـ/2009.
- 8- زهور كرام: الرواية العربية و زمن التكون من منظور سياقي- منشورات الاختلاف، الجزائر و الدار العربية للعلوم، ناشرون،بيروت- ط1- 1433هـ/2012م.
- 9- زهور ونيسي: من يوميات مدرسة حرة- موفم للنشر، الجزائر-ط-2007.
- 10- شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية- الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر- 1992.
- 11- صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة- المجلس الأعلى للثقافة- ط- 2003.
- 12- طراد الكبسي: مداخل في النقد الأدبي- دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن- الطبعة العربية-2009.
- 13- عبد الجليل مرتاض-البنية السردية في الإبداع الروائي، رشيد ميموني نموذجاً (لن يكون الربيع إلا أجمل)- دار الغرب للنشر و التوزيع-ط-د.ت.
- 14- فاتح عبد السلام: الحوار القصصي (تقنياته و علاقاته السردية)- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- ط1- 1999.
- 15- فيليب لوجون: السيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ الأدبي) - ترجمة و تقديم: عمر حلي- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- ط1-1994.
- 16- قاسمية خيريه: المذكرات و السير الذاتية الفلسطينية- الموسوعة الفلسطينية- قسم الدراسات-بيروت - المجلد الثالث- ط1-1990
- 17- مجدي وهبة و كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب- مكتبة لبنان، بيروت- 1984-ط2.
- 18- مرشد أحمد: البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله- المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت- ط1-2005

- 19- نضال الشمالي: الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)- عالم الكتب الحديث، الأردن- ط 1- 2006.
- 20- نضال الشمالي و آخرون: قضايا في الرواية الأردنية و دراسات في خطاب الأستاذ الدكتور نبيل حدّاد في نقد الرواية- المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان- طبعة 2012
- 21- يحيى عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث- مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- ط1- 1974.

- **الدوريات:**

- 1- إيمان العامري: صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية (جدلية المركز والهامش)- مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية- العدد 10- 2015- جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة،
- 2- بياتلي قاسم: المونودراما و فصاحة الجسد- مجلة فصول- الهيئة المصرية العامة للكتاب- العدد 73- ربيع/صيف 2008،
- 3- جميلة قيسمون: الشخصية في القصة- مجلّد العلوم الإنسانية- قسم الأدب العربي- جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر- العدد 13- 2000.
- 4- عدة فلاح: حوار مع الوزيرة السابقة والسيناتورة الأدبية زهور ونيسي- جريدة صوت الأحرار- نشر يوم: 2008/06/24.
- 5- قياس لندة: الشخصية الثورية في أدب زهور ونيسي (يوميات مدرسة حرة و لونجا و الغول أنموذجاً)- مجلة جيل الدراسات الأدبية و الفكرية - العام الثالث- العدد 19- مايو 2016.
- 6- نساء من المدينة: الكاتبة زهور ونيسي أول وزيرة في تاريخ الجزائر-مجلة مقام - عدد افتتاحي- مارس 2015.
- 7- يمينة عجنالك: الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها (قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا)- مجلة الواحات للبحوث و الدراسات المركز الجامعي غرداية- العدد 9- 2010.
- النصوص الإلكترونية:
- سمراء جبالي: صورة المرأة بين الواقع الجزائري و آفاق الكتابة النسائية لها- الحوار المتمدن- العدد 4250- بتاريخ: 2013/10/19- الموقع الإلكتروني: www.alhewar.org.